وتصبح مركبات المدن مبدلة بمثلها من فوق وهو ما سيكون من حظ الاغنياء في بداءة الامر كما كان شأن السيارات ثم ينطلق بعد ذلك بين الناس جميعهم ولا سيما في المدن التي لا تشتد فيها العواصف وعند ذلك يحدث في الارض ذاك الانقلاب العظيم الذى اشرنا اليه ويمتنع ذاك التمني القديم بقول القائل

اسرب القطا هل من معير جناحه لعلي الى من قد هويت اطيرُ

﴿ دليل ما تقدم ﴾

ذكرنا في الفصل السابق ما يتوقع الناس حدوثه من الانقلاب التجاري والمعاشي العظيم على اثر شيوع المركبات السيارة في الهواء ونحن الان ننقل للدلالة على ذلك ما هو حادث الان من تأثير المركبات السيارة الارضية وما تفعله في الارض من الانقلاب العجيب في متاجرها وتسببه من الارتزاق للملايين

فقد ذكروا عن البلاد الانكليزية وحدها انها تشتري كل سنة من هذه السيارات بنحو ثلاثة ملايين جنيه وتصنع في بلادها مثل هذه القيمة وهو مقدار يذهب منه نحو ثلثه اجوراً للعمال ويسبب سعة مذكورة من الرزق لم يكن موجوداً منها الاشيء يسير من قبل. اما العمال الذين يشتغلون بهذه الصناعة هناك فيبلغ عددهم مئة الف نفس تتنع منهم متاجر عديدة قد استجدت لامدادهم بما يرغبون مثل تجار الجلود وصانعي المركبات وتجار

المطاط (الكاوتشوك) والحدادين والنحاسين والصياقل وتجار الغاز ومآت سواهم لا يتيسر عدهم وكلهم ينتفعون نفعاً لو لم تكن هذه السيارات لما كان منه شيء يذكر ولذلك عدوا هذه الصناعة الجديدة مورد رزق عظيم قد نبع للارض كما عدوها من اهم المصايد التي تصاد بها اموال الاغنياء لانهم صرفوا اهتمامهم اليها وجعلوا تنافسهم فيها حتى كادوا يجعلونها منازلهم وقطراتهم لفرط ما امعنوا في استخدامها والتلهي بها دون ان يؤثر ذلك بشيء يذكر على ملاهيهم السابقة من حيث استخدام الخيول والمركبات العادية بل ان هذه الصناعة قد هبطت عليهم هبوطاً لتضاعف نفقاتهم وينتفع بها الفقير العامل

ثم انه قد ارتزق من هذه الصناعة غير مباشرة فآت عديدة من جملتها الصحافة فانه قد استجد لها فرع تستخدمه للسيارات وسباقها والاعلان عنها ثم الطباعة التي تطبع خرائط الطرق ثم الباعة الذين يبيعونها الى آخر من يجرون هذا المجرى . ثم يأتي بعدهم الانتفاع من سبيل السياحة والسرعة فان الفنادق قد غلت اجورها وارتفعت قيمتها اذ ضاقت بالسائحين رحابها وحجراتها كما ان المتنزهات المهجورة قد صارت بسببها مالوفة والقرى الفقيرة قد صارت غنية لكثرة من يتنابونها او يمرون بها كما انه قد صار للحكومة منها نفع يذكر بما تأخذه من غرامات المخالفين وتتقاضاه من رسوم الرخص ويقال ان ثمن ما يوجد في انكلترا الان من المركبات العمومية والخصوصية وخيولها يقدر بنحو الفي مليون جنيه وكل هذا القديم قد اخذ يتحول الى جديد زائداً عليه نفقة عظيمة اكثرها من اموال الاغنياء التي لا تصاد الا بمثل هذه الحيل فاذا كان هذا حال انكلترا وحدها فانظر كم تكون حال

سواها من شتى الممالك الغنية حتى هذه البلاد فان السيارات صارت فيها الوفاً بعد ان كانت من سنتين آحاداً وعشرات ولعلها تقوم مقام مركبات الخيل بعد قليل فيذهب من ثروة هذه البلاد قسم عظيم الى معامل اوروبا الا اذا اقيم هنا معامل لذلك ولكن هذا بعيد

اما النتيجة من هذا القول فهو الاشارة الى ما ستكون عليه الدنياحين تسير فيها السيارات الجوية فانها دون ريب ستكون اعظم جداً ولا سيما حين تتحقق السلامة من ركوبها وذلك لان الولوع بها سيكون فائقاً حد التصور اذ ان السيارات يشابهها مثلها شيء كثير كمركبات الخيل والدراجات ومركبات الكهرباء وقطر الحديد وكل ما يجري ملامساً الارض واما هذه الآلة الشيطانية التي سيراع لها الطائر في جوه حذراً على نفسه وعلى اعشاشه فما لم يرَها انسان من قبل ولا باشرها احد قط ولا تخيلها مخلوق الا في اساطير الاولين حين الاعتقاد ببساط الريح

﴿ برد القطب ﴾

علم القراء شيئاً كثيراً عن هذا القطب ونريد به الشمالي المتجمد وذلك لكثرة ما نقلناه ونقله سوانا عنه فلا حاجة الان لتجديد شيء من ذلك اذ لم يستجد الا رجوع الرحالة بيري منه دون ان نعلم من امره شيئاً يذكر اذ لم ينشر كتابه بعد ولا عرف عنه الا انه كان اسبق من غيره سيراً الى الشمال بعدة اميال